والاول منهما واحد من المقولات التسع وفي الوضع تضاد لان وضع الانسان
ورجلاه على الارض وراسه في الهواء مضاد لوضعه اذا كان بالعكس من
ذلك لانهما امران وجوديان متعاقبان على موضع واحد ولا يجتمعان بينهما
غاية الخلاف وفي الوضع شدة وضعف لان الشيء قد يكون اشد انتصابا وانحناء
من غيره قال السابع الملك وهو نسبة التملك اقول الجنس السابع من
المقولات التسع الملك وهو نسبة الشيء الى ملاصق ينتقل بانتقاله كالتسلح
والتعميم والتختم والتقمص ومنه جزئي كهذا التسلح وكلي كالتسلح ومنه
ذاتي كحال الهرة عند اهابها ومنه عرضي كحال الانسان عند قميصه قال
الثامن والتاسع ان يفعل وان ينفعل والحق انهما ذهنيان والا لزم التسلسل
اقول الجنس الثامن والتاسع من المقولات التسع وهو ان يفعل وان ينفعل
اما ان يفعل فهو عبارة عن تاثير الشيء في غيره تاثيرا غير قار الذات
كحاله ما دام يؤثر وهو ان يفعل كالمسخن للتسخين ما دام يسخن والقاطع ما دام
يقطع واما ان ينفعل فهو عبارة عن تاثر الشيء عن غيره ما دام متاثرا كالمتسخن
ما دام يتسخن والمتبرد ما دام يتبرد والمنقطع ما دام ينقطع واختلفوا في ان
هاتين المقولتين هل هما من الموجودات الخارجية او اعتباريتان لا وجود لهما
الا في الذهن واختار المصنف الثاني فقال والحق انهما ذهنيان اذ لو كانا موجودين
في الخارج لزم التسلسل والثاني ظاهر بيان الملازمة انهما لو كانا موجودين في
الخارج فالمؤثرية من لواحق المؤثر والمتاثرية من لواحق المتاثر فيعرض ان انهما يكون
تاثير كل واحد منهما فيما يلحقه زائدا عليه والكلام فيهما كالكلام في الاولين
ويلزم التسلسل تم المقصد الثاني في الجواهر والاعراض بحمد الله ومنه قال

المقصد الثالث في اثبات الصانع وصفاته وآثاره الاول

في وجوده الموجود ان كان واجبا فهو المطلوب والا استلزمه لاستحالة الدور
والتسلسل اقول لما فرغ من المقصد الثاني شرع في المقصد الثالث وذكر فيه
ثلثة فصول الاول اثبات الصانع الثاني في صفاته مما يجوز عليه وما
لا يجوز عليه الثالث في افعاله واثاره وابتدا باثبات وجوده لانه الاصل
والدليل عليه انه لا شك في وجود موجود فذلك الموجود لا يخلو اما ان يكون واجبا
لذاته او ممكنا فان كان واجبا فهو المطلوب وان كان ممكنا فله مؤثر موجود
بالضرورة فذلك المؤثر الموجود لا يخلو اما ان يكون واجبا او ممكنا فان كان الاول
فهو المطلوب وان كان الثاني فله مؤثر موجود وذلك المؤثر الموجود لا يخلو اما ان
يكون واجبا فهو المطلوب او ممكنا فلابد ان ينتهي الى مؤثر موجود واجب والا لزم الدور

او تسلسل وكل منهما باطل لما مر في المقصد الاول في فصل العلة والمعلول
قال الثاني في صفاته تعالى وجود العالم بعد عدمه ينفي الايجاب
والواسطة غير معقولة ويمكن عروض الوجوب والامكان للاثر باعتبارين واختصاص
القدرة على المستقبل مع العدم وانتفاء الفعل ليس فعل الضد اقول
لما فرغ من الفصل الاول شرع في الفصل الثاني فنقول ذهب جميع المليين
الى ان تاثيره تعالى في ايجاد العالم بالقدرة والاختيار على معنى انه يصح فعل العالم
وتركه وذهبت الفلاسفة الى ان تاثيره في وجود العالم بالايجاب على معنى ان
العالم لازم لذاته كلزوم الشمس بالاضاءة فانه لازم لذاتها والحق انه
تعالى قادر بان وجود العالم بعد عدمه ينفي كون تاثيره فيه بالايجاب
والاول ثابت لما بينا من قبل ان العالم حادث فانتفى الثاني بيان الملازمة فلانه ان
تاثيره في وجود العالم ان كان بالايجاب يلزم قدمه لانه تع لا يخلو ان لا يتوقف
وجوده عنه على شرط او يتوقف على شرط قديم وعلى التقديرين يلزم قدمه والا
لزم تخلف الاثر عن المؤثر وهو مح او يتوقف على شرط حادث وهو باطل والا لم يكن
العالم عالما بل بعضه ولانه لو توقف على شرط حادث فالكلام فيه كما في
العالم لزم التسلسل اما معا ان كان حدوثه بحدوث شرط اخر مقارن او لا
اولا ان كان حدوث شرط قبله لانه حينئذ يكون كل حادث مشروطا بحادث
اخر قبله ويلزم منه حوادث لا الى اول وكلاهما مح لما مر فثبت ان تاثيره في وجود
العالم يلزم منه قدمه ونفي اللازم مناف لعين الملزوم واذا انتفى كونه موجبا
تعين ان يكون قادرا مختارا اذ لا واسطة بينهما لان صدور الفعل اما مع جواز
ان لا يصدر عنه او مع امتناع ان لا يصدر عنه فان كان الاول كان المؤثر قادرا
وان كان الثاني كان المؤثر موجبا قوله والواسطة غير معقولة اشارة
الى الجواب عن اعتراض على الدليل توجيهه ان يقال ما ذكرتم من الدليل لا يقتضي الا
ان يكون المؤثر في العالم هو القادر ولم لا يقتضي ان يكون واجب الوجود تعالى هو القادر
فلم لا يجوز ان يكون الواجب لذاته اقتضى على سبيل الايجاب موجودا قديما ليس بجسم
ولا جسماني قادرا وذلك القادر هو الذي احدث العالم بالقدرة تقرير الجواب
ان يقال الواسطة بين الواجب تع والعالم غير معقولة لان ذلك القادر الذي
هو الواسطة يمتنع ان يكون واجب الوجود لامتناع اجتماع واجبي الوجود في
الوجود ولانه حينئذ لا يكون صادرا عن الواجب تع واذا لم يكن واجبا كان ممكنا فيكون من
جملة العالم لان المراد من العالم ما سوى الله تع فلا يكون واسطة بين الله تعالى
وبين العالم والا يلزم ان يكون واسطة بين الله وبين نفسه وهو مح قيل
لدفع هذا الاعتراض لا يجوز ان يكون واجب الوجود مقتضيا للقادر على سبيل

١١٥

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)